

يرى بعض الأكاديميين، أن التعليم الجامعي الاهلي هو الديل الحقيقي للتعليم الصالي الرسمي، فيما يؤكد آخرون على أن تجربة التعليم الاهلي في العراق ما تزال هتية ولم ترسخ بعد، اعترت مسيرتها الكثير من الصعوبات، مثلها مثل التعليم العالي الحكومي الذي تعرض هو الآخر الى الالهمل والتراجع ايان حقبة الديكتاتورية.

وتسليط الضوء على هذه التجربة، اخترنا ثلاث كليات اهلية هي (الرافدين الجامعة، والمنصور، وجامعة الامام الصادق)، فكانت محطتنا الاولى في كلية (الرافدين الجامعة)، كان لقاءنا مع معاون العميد التدريسي (عزوان خليل) الذي سألناه عن اقسام الكلية فرد قائلاً: تأسست الكلية عام ١٩٨٨ اذ بدأت بتقسيم اثنين، هما الاحصاء والحاسبات وقسم بحوث العمليات، اما في الوقت الراهن فتضم ثمانية اقسام علمية بعد ان اغلقت اقسام أخرى نتيجة قلة الاقبال عليها مثل الاحصاء وبحوث العمليات والتسويق، وجرى تخرج عدة دفعات من الطلبة في هذه الاختصاصات، فيما ازاد الاقبال على دراسة الحاسبات والاقسام الهندسية، لأن الطالب في الكليات الاهلية يختار القسم بحسب رغبته، على عكس ما معمول به في التعليم الجامعي الرسمي الذي يعتمد المعدل وتقييمات القبول المركزي.

كليات الرافدين، المنصور، والإمام الصادق أنموذجاً

أجور دراسية باهظة ونسبة التسرب عالية

شاعر المباح

بغداد

ويوضح العميد: اجمالي الاقسام هي ثمانية إضافة الى (الدورة التأهيلية) المخصصة لخريجي اعداديات الصناعة التي تستمر لمدة سنة دراسية كاملة، ومن ثم يتم قبولهم في الاقسام المناظرة لاختصاصاتهم، ويضيف: لدينا وضمن الاقسام التي تركزت فيها، ثلاثة اقسام هندسية تشمل على (هندسة الاتصالات، وتقنيات الحاسبات وهندسة تقنيات التبريد والتكييف)، اما الاقسام الأخرى فتعنى بعلوم الحاسبات، وهندسة البرمجيات، فضلاً عن اقسام ادارة الاعمال والمحاسبة والقانون، الفوارق التطبيقية في الكلية تكاد تكون غير واضحة ونحن لا نعتقد بان اجور الدراسة في الكلية باهظة للطلاب بدرجة كبيرة حتى تنحصر بطبقة الإغناء حسب الوظائف باستطاعته الدراسة في الكليات الاهلية وعلى وفق الاجور الحالية التي اعدها شخصياً دون مستوى الاجور الدراسية في الدول المجاورة، او الدول الاقليمية الأخرى التي قد تكون الدراسة في جامعاتها الاهلية مقتصرة على طبقة معينين.

وعن الاجور المعتدلة في الكلية قال:

- تختلف اجور الدراسة باختلاف الاقسام، فمثلاً: اعلى اجر هو في قسم هندسة الاتصالات، اذ يبلغ مليوني دينار لكل سنة دراسية، وأدنى قسط هو لأقسام الاحصاء والبحوث اذ يتراوح بين ٦٠٠ - ٧٠٠ الف دينار.

تخفيض الأجور الدراسية مطلب عادل

قبل ان الحج بواية الكلية شاهدت لافتة مكتوب عليها (تخفيض الاجور الدراسية مطلب عادل) فقلت له: بماذا تعلق على هذه اللافتة؟ ابتمس وقال: كلية الرافدين تعتمد التمويل الذاتي اساساً لكيونتها واستقراريتها، بمعنى ان الطالب هو المصدر الاساسي في العملية التمويلية من خلال الاجور التي يدفعها لواصله دراسته، ومنها تسد اجور التدريسيين وغيرهم من العاملين في الكلية، واذا اخذنا بنظر الحسبان ما تدفعه الدولة كرواتب للتدريسيين في الجامعات الرسمية التي تصل الى ما سبسته ٣٠٠٪، فليتنا والحال هذه ان نتماهي بالرواتب مع ما يقاضاه التدريسي الرسمي من اجل المحافظة على املاك التدريسي الكلية، لاسيما وان الاعراض التي توفرها الجامعات الحكومية كثيرة ومتنوعة، ويوضح: من وجهة نظرنا نجد ان الاجور منخفضة اذا ما قورنت بالاجور التي تستقبلها الكليات الاهلية العراقية الأخرى. خذ مثلاً كلية المنصور التي تفرض أجراً ربما هو ضعف الاجر المقرر في كليتنا، ويضفي معاون العميد قائلاً: ان هناك كليات اجورها مقاربة لأجور كليتنا.

وفي سؤال يتحور بخصوص اعداد الطلبة الذين يدرسون فيها، اشار معاون العميد الى ان عددهم في هذا العام يبلغ ٦٥٠٠ طالب وطالبة،



٣-١

العالي والبحث العلمي.

مختبر هندسة التبريد والتكييف

جولتي شملت مختبر هندسة تقنيات التبريد والتكييف فالتقيت التدريسي الدكتور محمد علي الذي حدثنا عن القسم بالقول: في هذا المختبر يتلقى الطلاب دروساً في الجانب العملي من هذه التقنيات ويشمل (النجارة والخرطة واللحام بانواعه والبرادة والعمل داخل ورشة التبريد والتكييف). المستوى جيد لاسيما ونحن في كلية تقنية تعنى اولاً بالجانب العملي وتعمل عليه كثيراً وتوليها اهتماماً كبيراً، مثلما



هي الحال في الكلية التقنية في منطقة الزعفرانية التي تعد كلية رسمية، لأن مفردات المنهج الدراسي (الملك التدريسي، المناهج الدراسي والمختبرات) وفي (الرافدين الجامعة) كل مختبر يشرف عليه استاذان معيدان، وفي جميع الاقسام تم تخصيص حاسبة لكل طالب فضلاً عن مستلزمات التعليم الضرورية ووسائل الايضاح اللازمة، كما وضعنا منهاجاً للتدريب في العطلة الصيفية للمرحلتين الثانية والثالثة. وبلغت الى ان الدوام في الكلية على مدار ايام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة.

× ما طيبة علاقتكم بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي؟

هي علاقة اشرافية كاملة، اذ تقوم بين اونة وأخرى بإرسال لجان متخصصة تتحقق من تنفيذ المناهج الدراسية وفحص مفرداتها والوقوف على سير التدريس وانتظام الدوام وتطبيق تعليمات وزير الوزارة، ناهيك عن وجود ممثل للكلية في ديوان الوزارة وأخر من الوزارة في مجلس الكلية، كما تحسن الوضع الامني، تحزّن التعليم العالي واستقام مساره وبضمنه التعليم الاهلي وهذا ما لمسه العميد منذ بداية العام الدراسي.

وعن رواتب التدريسيين في الكلية اوضح (عزوي) أنها اعلى من مقيلاتها في التعليم الرسمي، سواء كانت في اجور المحاضرات او في الرواتب الشهرية، وعن موضوع التوأمة مع كليات اهلية مناظرة في دول الجوار قال: ان هناك اتفاقاً للتعاون المشترك مع كليات في البحرين ودولة الامارات العربية، ونأمل ان تفتتح أفاق مماثلة مع جامعات بريطانية والمانية.

وسألته عن حصة كلية الرافدين من بعثات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قال: كليتنا خارج حدود بعثات الوزارة في الوقت الراهن، وسبق ان ناقشنا هذا الموضوع في مديرية البعثات ولم نتوصل الى حل جزئي، وكذلك هو الامر في مسألة الدراسات العليا، ولم تحصل على الموافقات المطلوبة حتى الان، ولكن يحق لخريجي كليتنا اكتمال دراساتهم العليا عن طريق وزارة التعليم



خلال طلبات صحة صدور وثائق التخرج التي ترسلها الدوائر الرسمية، وهذا يعني ان ردة فعل المتعلم ازاء خريجي كليتنا ايجابية. والمعيار الثاني هو الاقبال المتزايد للتسجيل فيها، وقد شهد العام الماضي (تحفة) في اعداد الطلبة المقبولين، حتى ان بعضهم لم يجد له مقعداً خالياً في اي قسم من اقسامها، وتم رفض طلباتهم لعدم توفر القدرة على استيعاب جميع المتقدمين، وهذا دليل آخر على ان سمعة الكلية جيدة، وشهادتها ذات تقويم عال من قبل الاكاديميين والمعنيين بشأن التعليم العالي وهذا يعثل لنا تميزاً عالياً.

في قسم تقنيات هندسة التبريد والتكييف

انتقلت الى قسم هندسة التبريد والتكييف فالتقيت رئيسه (الدكتور محمد موسى عزوي) وسألته: كيف تقيم المستوى العلمي لطبقة القسم مقارنة مع نظرائهم في الكليات الرسمية؟ فجاب قائلاً: المستوى العلمي لطلبتنا مؤسسة تعليمية يعتمد بالدرجة الاساس على املاك التدريسي، لأن الطالب لا يشكل سوى ٣٠ - ٤٠٪. الملك التدريسي لكلية (الرافدين) جلهم من الاساتذة الكفاء، مشهود لهم على شبكات موسعة تعمل على تطوير الكليات في المجال الاكاديمي وان مناهج الكلية هي ذاتها المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث

وزارة التربية في المرحلة السادسة ليس عادلاً، اذ قد يخفق الطالب في هذه المرحلة، لأنه غير متاثر او مجتهد، بل ربما هناك اسباب قاهرة منها الضغوط النفسية والهواجس الامنية، ومن خلال تجربتنا وجدنا ان الكثير من الطلبة في الاقسام الهندسية كانت مسيرتهم الدراسية ممتازة جداً وحققوا نجاحات، ولكن ما يزال نغاني من التسرب وخاصة في المراحل الاولى من الدراسة.

× ما اسباب التسرب؟

- المسألة طبيعية جداً، لكون الطالب يدرس على ثقته الخاصة، على عكس الطالب الدارس على نفقة الدولة، التي تتكبد اموالاً طائلة، هذا اولاً، وثانياً، قد يحجز هذا الطالب مقعداً على حساب طالب آخر، وبالتالي فان طالب الكليات الاهلية هو وحده الذي يتحمل نتيجة اخفاقه في الدراسة.

× وهل تعتمدون الفصل بسبب الغياب؟

في العام الدراسي المنصرم لم نفعّل هذا النظام لعدم استقرار الأوضاع الامنية، اما في هذا العام فقد تم فصل بعض الطلبة لتجاوز غياباتهم الحد المقرر.

× كيف تقيم المستوى العلمي لطلبتكم مقارنة مع مستوى طلبة الكليات الرسمية؟

- بصورة عامة ان المستوى العلمي جيد ويحظى بالرضا والقبول، والدليل هو معدل تعيينات خريجي كليتنا في دوائر الدولة، ونرصد هذا من

ويدوامين الاول صباحي والثاني مسائي. وعن رايه بالتعليم في الوقت الراهن أكد ان الظروف التي مر بها العراق تركت أثراً سلبية على عموم العملية التعليمية سواء كانت حكومية ام اهلية وبالأخص تلك التي ساء بها الوضع الامني، ومع التدرج الحاصل في تحسن الامن، نحاول قدر الامكان المحافظة على المستوى الصالي للدراسة في جوانبها المتعددة، ومنها انتظام الدوام والالتزام الطلبة بالتقاليد الجامعية الصحيحة والارتقاء بمستوياتهم العلمية، وبالتالي فان الامر مرهون بمواظبة الطالب وقدرته على تحقيق النجاح المطلوب.

نسب تسرب الطلبة عالية

ويبلغ معاون العميد الى ان جميع الكليات الاهلية تعاني من تزايد نسب تسرب الطلاب فيها، واسباب ذلك تنحصر في ان الطالب المتقدم للدراسة في الكلية الاهلية كان قد ارهك اباؤهم لعدم حصوله على مقعد في الكليات الرسمية ذات الدوام الصباحي، وكذا هو حاله في الدوام المسائي، في الاقسام الهندسية تقبل ذوي المعدلات التي تبدأ بـ (٧٠٪) صعوداً، فيما يتم القبول في الكليات الرسمية بدءاً من (٨٠٪) صعوداً، وعليه هذا يمثل عبئاً على الطالب المقبول ضمن هذه الاقسام في الكليات الاهلية اكثر من قرينه في الكليات الحكومية. النظام الذي تتبعه

الشهادات المزورة وباء منتشر في جميع المؤسسات

شهادتهم، فلا تصدر كتباً رسمية لوزارة التربية لغرض تصديق صحة صدور الوثائق الرسمية، وهذا حال كلية دجلة والمايون وغيرهما من الكليات البرجية. شخص آخر، وهو أيضاً بدرجة خبير في الوزارة، كان يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة لم تعترف بها وزارة التربية، وعلى الرغم من محاولات الوزير الاعتراف بهذه الشهادة غير ان المحاولات باءت بالفشل.

ويرغب الطلبة المزورون الحصول على درجات عالية، سعياً منهم للحصول على مقاعد دراسية مميزة، وحسب احصائيات منظمة التعليم العالي، حصلت عليها (المدى)، وظهرت فيها نسب حالات التزوير في المحافظات خلال عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨:

النسبة	المحافظة
١٩ بالمئة	البصرة
١٨,٩ بالمئة	بغداد
١١ بالمئة	واسط
١٠ بالمئة	النجف
١٠ بالمئة	كربلاء
٨ بالمئة	الديوانية
٨ بالمئة	ديالى
٧ بالمئة	بابل
٧ بالمئة	الانبار
٧ بالمئة	١١ نينوى
٦ بالمئة	١٢ صلاح الدين
٦ بالمئة	١٣ ذي قار
٥ بالمئة	١٤ ميسان
٢ بالمئة	١٥ التفتي

يعلمون في دائرتين حكوميتين، وعدم السكوت عن المخترطين في ملف تزوير الشهادات، بالتأكد هو جزء من خطة القضاء على الفساد الاداري التي تعمل الحكومة للسيطرة عليه وتشخيص القائمين عليه، ولكنه هذا الحديث هو مخالف لما جاء في الغش الرسمي للامانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء الذي حصلت (المدى) نسخة منه، حيث نص على ضرورة ارجاع الموظفين الذين قاموا بتزوير الشهادات، ولها امتدادات خارج العراق.

الثانية أمل القاضي وهي عضوة لجنة الزمارة في البرلمان اقربت انتشار ظاهرة الشهادات المزورة في جميع الوزارات وليس فقط في وزارة التربية.

وأشارت النائبة إلى أن لجنة الزمارة تتابع مسألة الشهادات المزورة، وتبلغ بها جميع الوزارات المعنية، وكانت آخر حالة رصدتها اللجنة هي وجود موظفة في وزارة الخارجية كانت مرشحة كملحق في الخارج، وبعد متابعة الموضوع تبين ان الشهادة فعلاً مزورة وتم فصلها من الوظيفة. وفي ما يخص الشهادات المزورة في وزارة التربية والتعليم، اوضحت القاضي: ان هناك في احدى المديريات التابعة لوزارة التربية أكثر من ١٠٨٨ شهادة مزورة حسب احصائيات ديوان الرقابة المالية لسنة ٢٠٠٨.

عبء الضمير العنكبكي، وهو أحد أبرز مستشاري رئيس الوزراء أكد ل (المدى) ان معاقبة الموظفين الذين

في اواسط عام ٢٠٠٦ التي القبض على ياسر في منطقة الصالحية، واستبدال اكثر من ٣٣ شهادة مزورة. لم يكن ياسر الوحيد الذي يعمل بهذا المجال، فقد كشف المتحدث باسم وزارة الداخلية عبد الكريم خلف ل (المدى) عن عملية موسعة انطلقت في بداية آذار العام الماضي للتحقق على شبكات موسعة تعمل على تزوير الشهادات. وقال خلف: تم



الوزارة بالتنسيق مع آخر بين يعملون بمديريات تابعة لوزارة التعليم العالي، بعد ان فشل ومرتين بوقفوا في الامتحانات عن طريق الحبر الابيض داخل (السجل الاحمر) واختيار الدرجات المطلوبة، ومن ثم توزيع الاستمارة على بقية الدوائر ذات العلاقة. وتزور وشهادات الاعرابية اتصالات موقفة مع موظفين في دوائر الدولة.

ابو نوفل، وهو الاسم الوهمي لأحد المزيورين في منطقة الزعفرانية؛ لقد كنت أزور في اليوم الواحد اكثر من اربع شهادات، غير ان الوضع اختلف الان، ويات باستطاعتي تزوير العديد من الشهادات.

مصطفى كامل زور شهادة اعدادية في عام ٢٠٠٦ ليتجن فيها باحدى وزارات الدولة، بعد ان فشل ومرتين متتاليتين في اجتياز الامتحان الوزاري. يقول مصطفى: اننا الان موظف ومستحقان نفس مستحقات أقراني من ذوي الشهادات الرسمية، لكنني اشعر بالندم في أحيان كثيرة بسبب عدم اصولية شهادتي، وتشير آخر الاحصائيات لمنظمة مجتمع مدني عراقية مهمة بهذا الموضوع (تطوير الاجيال) إلى ان اعام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ اكثر الاعوام التي شهدت فيها تزوير شهادات ووثائق من داخل وزارة التعليم، وسبب تدهور الوضع الامني وقتذاك، لكن في بداية عام ٢٠٠٧ شكل رئيس الوزراء نوري المالكي لجنة متابعة ملف (الشهادات المزورة) وما يؤخذ على هذه اللجنة أنها إلى الان لم تعمل على محاربة المزيورين بشكل دقيق. احد اعضاء اللجنة صرح ل (المدى) قائلاً: نحن لا نستطيع عمل شيء بسبب التوافقات السياسية التي عرقلت عملنا واجهضت معظم الخطط التي وضعتها من اجل محاربة هذه الظاهرة.

وتجرى عادة طريقة تزوير الشهادات عن طريق سجلات طلبة الامتحان الخارجي، يقوم موظفون في مقر

واحدة من قصص هذه الشهادات يرويه سمير الذي استطاع ان يحافظ على مجموعة كبيرة من الوثائق والملفات التابعة لوزارة التربية، والتي حافظ عليها من بين براهن عصابات السرقة والنهب التي اجتاحته نوادر الدولة بعد سقوط الديكتاتورية في التاسع من نيسان ٢٠٠٣. وفي الثالث من ايار من العام نفسه دعت القوات الاجنبية، موظفي وزارة التربية الى الاحتياق بالعلم من اجل ارجاع الحياة للقطاع التربوي، وكان سمير خائفاً بلطاع الشيء، لكنه بكل روح وطنية قرأ ان يسلم هذه الوثائق للمعنيين بالامر، وطوال الفترة السريعة والنهب التي سمر ظلت بعيدة تماماً عن ايدي العابثين، لكن الامر اختلف تماماً عندما سلم سمير هذه الوثائق الى الوزارة، فقد اصحت واسطة لإصدار وثائق أخرى غير رسمية، حتى باتت مهينة في الوزارة، فعلى الرغم من أن (سوق مريدي) اصبح في ذلك الوقت منافساً للوزارة من ناحية اعداد هذه الشهادات غير ان مقتني هذه الشهادات يفضلون الوزارة كونها رسمية على حد قولهم.

سمير واصداقاه من موظفي الوزارة كانوا يتألمون عندما يرون تزوير الشهادات تحت انظار الجميع، وهو يقول عن ذلك: لقد حاول وزير التربية الأسبق أن يقلص هذه الظاهرة في الوزارة في عام ٢٠٠٤ غير أنه عجز بسبب سوء الوضع الامني آنذاك.

استمر حال تزوير هذه الشهادات حتى عام ٢٠٠٧، وعن ذلك يقول

استفحلت في الأونة الأخيرة ظاهرة الشهادات المزورة، وخصوصاً عند بعض المناصب الحكومية المتقدمة، كأعضاء مجالس المحافظات والمدراء العامين، وحتى بين بعض مراتب الأجهزة الأمنية. ولهذه الظاهرة شبكاتهما المتغلغلة في الكثير من دوائر الدولة، التي تحولت إلى مجاميع لكسب المال الحرام، فضلاً عن أن عملها يضع الشخص غير المناسب في أماكن حساسة، لها علاقة مباشرة بتقديم الخدمات للمواطنين، وربما تكون هذه الظاهرة واحدة من مشكلات قصور الخدمات المقدمة.

بغداد/ جعفر الونان